٢٢ مايو..جلال الانتصار الذي توج الشعب نضاله..على درب الثورة اليمنية الواحدة

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

مبدعون في الذاكرة

عبدالقادر خضر

لطفي جعفر امان:

نتعلم من الأطفال كيف نعلمهم !!

كانت ليلة من أجمل الليالي التي عشتها .. ليلة رائعة في منزل الاديب الشاعر الفنان لطفي جعفر امان في منطقة (القطيع) بمدينة كريتر العدنية .. كنا خمسة ، تجمعنا اشياء كثيرة اهمها حبنا للفن والحياة.. ابوبكر سالم بلفقيه ، سعيد عولقي، حسين السيد محمد، لطفي امان، وكاتب هذه السطور .. تحدثنا في كل شيء ..ابتداءً من الادب الوجودي تسللنا منه الى الشعر العربي القديم ومنه الى الرسم السريالي اما اجمل نهاية فكانت صوت فنان اليمن الكبير ابوبكر بلفقيه وهو يشدو برائعة لطفي الجديدة« لاتتعب نفسك ».

يتميز الإنسان عن الحيوان " بالعقل والجنون " !!

جلسة عشتها وكأنني قرأت فيها عدة كتب مختلفة .. معلومات قيمة اضفتها الى معلوماتي المتواضعة..

كم هو رائع هذا اللطفي عندما يتحدث .. ان في حديثه ونبرات صوته حلاوة تجبرك على الاستماع اليه !!

جميعنا تحدثنا .. البلفقيه تحدث عن ماصادفه في رحلته الاخيرة الى بيروت .. وحسين السيد يناقش لطفي عن الوجوديه .. وسعيد عولقي يحكي لنا عن حدث طريف وقع في مدينة الشيخ عثمان اخره عن موعدنا لنصف ساعة .. وانا اسأل البلفقية عن اغنيته الجديدة (لاتتعب نفسك) التي كتبها لطفي..

كان كل شيء رائعاً في تلك الجلسة .. واطرف حادثة وقعت فيها عندما كنا نتحدث عن الرسم السريالي .. كان لطفي يحاول شرح الرسم السريالي،واثناء حديثه فتح البلفقية التلفزيون .. وفجأة ضحك لطفي واشار الى شاشة التلفزيون قائلاً :

هاهي لوحة سيريالية !!

التفتنا الى الشاشة وانفجرنا جميعاً في الضحك .. فقد كان الارسال التلفزيوني عبارة عن خربشات رسمت على شاشة التلفزيون تماماً كاللوحة السريالية !!.. وسط هذا الجو الرائع أجريت هذا الحديث مع شاعرنا الكبير !!

●● سالته : نحن نعلم اطفالنا .. فماذا نتعلم منهم ؟

نتعلم منهم كيف نعلمهم .. فليس الاطفال بتماثيل او دمى تتميز عن بعضها في الشكل واللون وليسوا اوعية نملؤها معلومات مجردة فحسب .. ولكنهم شخصيات حية لكل منها خصائصها الفردية المميزة التي تعكسها لنا تصرفاتهم وتعبيراتهم ومقدراتهم الذهنية..فنحن ازاء هذه الفروق المعقدة نتعلم الى اي مدى يعمل تاثير البيئة وعامل الوراثة في تنشئة الطفل وبلورة شخصيته كفرد مستقل وكعضو في المجتمع .

●● لطفي .. مانقطة الضعف فيك كشاعر؟

يبتسم قائلاً :

لا ادري .. ولعلها نقاط لانقطة ،تلتقطها عدسة النقد السليم !!

ونقطة الضعف فيك كانسان؟

الاسراف في عواطفي وبعثرتها هنا وهناك .. كما ابعثر ماهيتي كلها بلا حساب ولا حذر!!

●● متى يكون ضميرك مرتاحاً ؟

يجيب في ثقة:

في كل الاوقات والحمد لله .. ان ثروتي الوحيدة التي تنمو باضطراد ويفيض بها مدخر عمري هي ضميري!!

●● ماهو العمل الناجح الذي تعتز به ياعزيزنا لطفي؟

اصدار دواويني الشعرية الاربعة، ورسالتي الجامعية في لندن

●● والعمل الفاشل الذي تريد ان تنساه؟

يسرح قليلاً ويقول :

لا اذكره .. وربما نسيته !!

●● لطفي .. هل انت ناجح .. وهل تريد مزيداً من النجاح والشهرة ؟

يقول البلفقية ضاحكاً :

ياجماعة اشربوا الشاهي وبعدين اتحدثوا زي ماتشتوا .. ايش خارجك الليلة يالطفي من عبدالقادر؟!

يجيب لطفي بعد ارتشافه لفنجان الشاهي:

النجاح والشهرة ياصديقي يصبو إليهما كل ذي طموح .. وشخص بلا طموح هيكل بلا روح !!

●● حدثني ياأستاذي عن المستقبل .. كيف تبدولك صورته ؟

يسرح لطفي وينظر الى سقف الغرفة .. ويقول :

خذ ياعزيزي عبدالقادر هذه الصورة المتحركة كما تتحرك الصورة على الشاشة السينما او التلفزيون:

« الأفق البعيد معتم غامض / ومضات حمراء رهيبة تبرق هنا وهناك ، اصداء بعيدة لانفجارات مكتومة ..

ثم ..

يندفع الافق بسرعة امام كاميرا الاحداث .. السرعة فائقة .. ولكن المسافات شاسعة..

ملامح الافق تتجلى..

حضارة انسانية كاملة تتدحرج في جيشان من فحم ولهب .. ثم يصطدم الافق بالكاميرا .. وتنفث الارض ذرات ملتهبة عائمة الى الفضاء !!».

ينتهي لطفي من حديثة عن صورة المستقبل .. ادور بنظراتي بين البلفقية والعولقي وحسين السيد .. ينتابني إحساس بأن لطفي قد نقلنا عبر تلك الصورة المستقبلية الى عالم آخر لا علاقة له بالزمن الذي نعيشة !! نصمت لحظة اعود لاسال لطفي :

●● استاذنا .. بماذا يتميز الانسان عن الحيوان ؟

يجيب مبتسماً :

بالعقل .. والجنون !!

●● متى يفقد الانسان قيمته؟

عندما يعتقد عن وهم انه هو وحده الذي يعيش !!

ينتقل ابوبكر بلفقية ليجلس بجانبي على الاريكة محاولاً اختطاف القلم والاوراق التي اكتب عليها وهو يقول :

ياشيخ حرام عليك .. اتعبت حبيبنا لطفي !!

يلتفت اليه لطفي قائلاً :

دعة ينتهي يابكري ..فالحديث شيق وسينشر في العدد الاول من مجلة عبدالقادر التي سيرأس تحريرها !!

●● اعود لأساله :

ماهو الشيء الذي تبحث عنه ولم تجدة ايها اللطفي الحبيب؟

القوة التي تصرع الشر الى الابد .

ماألذ ما في الحب ياشاعر الحب؟

يبتسم قائلاً :

كل مافي الحب لذيذ .. إن الحب هو لذة الحياة العظمى !!

●● متى تشعر بالضعف؟

عندما تسقط امامي دمعة مهما كانت العيون .. وكذلك عندما التفت الى الله !!

لطفي .. ايهما اقوى في الانسان : الخير ام الشر؟

يتنهد قائلاً :

آنني احمل قنديلي في وضح النهار ابحث عن ايهما اقوى !!

يرتفع صوت ابوبكر بلفقية الرائع .. وتصفيق سعيد عولقي .. ونحنحة حسين السيد مقاطعين حديثنا ..

يبتسم لطفي معتذراً .. اقول وانا اجمع اوراقي:

●● فعلاً .. عندما يغني ابوبكر ،فعلى الجميع ان ينصت صامتاً !!

مجلة الفنون / يناير ١٩٦٦م

يفقد الإنسان قيمته عندما يعتقد عن وهم انه وحده الذي يعيش !!

المرشدي وحديث الذكريات عن لطفي أمان

كان الصديق الشاعر الاستاذ لطفي جعفر أمان يختلف اختلافاً كبيراً عن غيره من الشعراء في عدن في تعامله مع الغناء.، وأهل الغناء.

فالشعراء الآخرون كانوا لايكتبون الشعر للغناء واذا كان من بينهم من يكتب الزجل، فإنه لايكتبه من أجل ذلك ايضاً ، كالشاعر الاستاذ علي محمد لقمان ، واذا لحن احد الملحنين شعرهم ، او زجل بعضهم- بإذن او بغيره - فإنهم لايلقون بالاً ، ولا أهتماماً ، اذا استثنينا من هؤلاء الشعراء الدكتور محمد عبده غانم صاحب الريادة في كتابة الزجل للغناء في عدن (المستعمرة) عند ظهور « ندوة الموسيقى العدنية» وكان احد المؤسسين لهذه الندوة ١٩٤٩م. واختلاف الاستاذ لطفي امان عن زملائة الشعراء انه كان يكتب الشعر ويكتب الزجل احياناً من اجل الغناء وله رأي في هذا الاتجاه يجده القارئ في مكان آخر من هذا الموضوع.

الفنان محمد مرشد ناجي

أغنية هات يدك على يدي

عندما يكتب الاستاذ لطفي الشعر او الزجل للغناء يخص الملحن والمؤدي لشعره او زجله، ولا يتنازل قيد أنملة في هذا الاختيار والدليل على هذا، حين بلغ سمعه انني انوي تسجيل هذه القصيدة (هات يدك) للاذاعة بصوت الفقيد محمد صالح عزاني، وكنت قد غنيتها قبل ذلك في حفلات عديدة ، كتب اليّ رسالة فيما يلي نصها:

بلغني انكم تنوون أن تسجلوا للإذاعة اغنية « هات يدك على يدي» التي الفتها لكم قبل مدة .. فسررت لذلك سروراً عظيماً لاسميا وان لحنها الرائع لايزال خالداً في القلوب حتى اليوم .. وسيظل كذلك لاجيال واجيال ولكنني .. وبكل صراحة : تألمت حين علمت بانك لن تؤدي الاغنية بصوتك . وانما سؤديها الاخ عزاني.

وانا مع احترامي الشديد للعزاني واعجابي به .. اقول بان الاغنية اصلاً اديتها انت .. وغنيتها بصوتك في شتى المناسبات .. وانطبعت في قلوبنا ، واذهاننا بصوتك انت .. فليس هناك اي مبرر لتسجيلها بصوت آخر مهما كانت روعته ، لاننا ألفنا سماع الاغنية بصوتك . انني لا احب مثلاً ان اسمع عبدالحليم حافظ يسجل للإذاعة اغنية كان عبد الوهاب قد غناها اصلاً في حفلات ومناسبات مهما كان اعجابنا بعبد الحليم.

ارجو ان تفكر في رأيي هذا حرصاً منا جميعاً على مستوى روعة الاغنية وشكراً . ارجو مخلصاً ان لايتاثر العزاني من رايي هذا وان يفهم غرضي وله اعجابي وسلامي.

اخوك : لطفي جعفر امان
١٩٦٠/١٢/١٤م

وكان الاستاذ لطفي شديد الحرص ان يكون هو اول من يستمع للحن شعره او زجله، وان يأتي الملحن الى بيته ليسجله او يأتي اليه باللحن مسجلاً ، وقد كان هذا الموقف الدائم معي واظنه كان يفعل ذلك مع غيري من الملحنين .

(١) في لقائي مع الاستاذ قلت له : لقد غنى عبدالحليم اغنية سبق ان غناها الاستاذ الكبير وهي اغنية « لست ادري».

وربما يطلب من الملحن بلطف – وكان هذا معي – بعد ان يعيد التسجيل اكثر من مرة، ان يكون اداؤه لجملة لحنية معينة باسلوب كيت وكيت ، او ان يقترح تعديلاً موسيقياً معيناً، وغالباً ماتكون اقتراحات سليمة.

وللعلم– لمن لايعلم– ان الاستاذ لطفي كان رساماً وممثلاً ، وعازفاً على العود ، وملحناً جيداً ، وقد لحن لمطربة ، او مطرب لا اذكر اسمها او اسمه ، وسجل هذا اللحن للإذاعة، واظنه بعد فترة طلب من الاذاعة عدم اذاعته نظراً لمكانته الادبية.

لذلك بعد ان اكتشفت موهبته الموسيقية كنت احرص عندما يرسل اليّ قصيدة من قصائده. او يسالني الزيارة لمنزله من اجل قصيدة جديدة، اطلب منه ان يسجل القصيدة بصوته لاني اصبحت موقنا ان الرجل لابد ان يكون قد وضع تصوره للحن قصيدته، ومن هذا الالقاء اقف على هذا التصور– وللأمانة– اعترف ان مفتاح كل لحن جديد كنت التقطه من إلقائه البديع المعبر عن تصوره للحن قصيدته. وعندما القاه لأسمعة اللحن الجديد كنت الحظ الارتياح على قسمات وجهه، وكأنني اعطيته ماكان يأمل، إلا أن الملاحظات المفيدة، والصائبة كما قدمنا تبقى واردة. وكم اسفت لعدم احتفاظي بالقائه المسجل حيث كان بالامكان ومن خلال برنامج اذاعي تاكيد هذه المزية الموسيقية لديه، ومقارنة ذلك بالبداية اللحنية لكل لحن وضعته لقصائده.

كان من عادة الاستاذ لطفي اذا ما انتهى من كتابة قصيدة ما ، ان يفكر بالملحن الجديد بتحليتها وهذه العادة نتعرف عليها من رسالة هل ننشرها في مكان اخر في هذه الحكاية ونسرد هنا حكاية غريبة مع شاعرنا لم يشهد الغناء العربي– قديماً وحديثاً– نظيراً لها .

ولقد جرت العادة ان اقدم له اغنية في حفلاتي الموسمية المقرر لها عيد الاضحى المبارك،على مسرح مدرسة (البادري) في (كريتر) وهذا هو الاسم المشاع للمسرح ايامئذ. واستلمت القصيدة بعنوان (مش مصدق)، وفوجئت في العشر الاواخر من شهر رمضان يطلبني بالتلفزيون للزيارة ،وذهبت وسألني عن القصيدة فقلت لقد قطعت شوطاً لاباس به في تلحينها واذا به يتحدث عن حرج وقع فيه بسبب اصرار الاخ احمد قاسم على تلحين القصيدة (مش مصدق) لتقديمها في حفلاته الموسمية التي تهل قريباً في عيد الفطر المبارك. وهذا الاصرار من جانب الاخ احمد قاسم كما قال : إنه يعيش حالة عاطفية عبرت عنها (مش مصدق) بالتمام والكمال ،وفهمت من نقاشنا الطويل حول الموضوع ان شاعرنا وان كان يعترض على الطلب الا ان الاصرار من قبل الاخ احمد قاسم جعله يرى في قب

لماذا لم يوافق لطفي أن يغني العزاني اغنية (هات يدك)؟!

وله على ان نخوض معاً تجربة فنية الاولى من نوعها في ساحة الغناء العربي ، ثم انها – التجربة– ستثير ضجة اعلامية لا اول لها ولا آخر، وتضاعف من الاقبال الجماهيري على حفلاتنا،وتبين – الاقدر– على العمل الفني المناسب للقصيدة . عند سماعي هذا الموقف من شاعرنا والذي يبعد كثيراً عن منطق الامور ويخالف مبدأه المعروف في توزيع قصائده على الملحنين لإدراكة بقدرات الملحنين على نحو ما فصلنا بداية بمواهبه المتعددة، وبالموسيقى بوجه خاص ، واختلافه كلية عن بقية الشعراء في معاملته مع الغناء والمغنين فقد احسست على التو بان الفكرة اعني فكرة – التجربة– قد استهوته جداً على اثر اصرار الزميل كما قال ، او انه خطط لهذه التجربة على سبيل التسالي واقول على سبيل التسالي لان شخصاً بحجم الاستاذ لطفي لايمكن ان يفكر بغير ذلك لانه لم يكن بحاجة الى الدعاية لنفسة. وفي نهاية الامر لم يكن في وسعي الا القبول بالفكرة من باب التحدي اولاً – والتحدي حياتي في الحياة– ومجاملة للاستاذ لطفي ثانياً ،لانه كان سيد الغناء في تلك الفترة، وكان يشجعنا بحضوره في حفلاتنا ويلقى قصيدته في الليلة الافتتاحية بالقاء مؤثر بديع يهيىء الجماهير لاستقبالنا بحماس منقطع النظير.

وبعد ، فان القطيعة التي كانت بين الاخ احمد قاسم وبيني لم تسمح لنا بالاتصال لمعرفة الحقيقة ، حقيقة اصراره التي رواها شاعرنا والذي كان بمقدوره ان يرفضها ويكتب له قصيدة اخرى او حقيقة احساسي بان الفكرة اساساً من تخطيط شاعرنا النابغة واقنع الاخ احمد قاسم ان يخوض التجربة للاسباب التي ذكرها لي سيما وان حفلاته الموسيقية المقرر لها عيد الفطر المبارك لم يبق عليها الا ايام معدودة .. لا ادري !! المهم .. ماكادت الصحافة المحلية تسمع بالفكرة والا وقامت القيامة بالتهليل والتكبير وعلا الضجيج الذي ما بعده ضجيج واصبحت الفكرة حديث الناس في كل مكان وجاء عيد الفطر ، واحتشدت الجماهير في حفلات الاخ احمد قاسم لسماع لحنه للقصيدة اياها وارجات الصحافة الفنية تعليقاتها حتى موعد اللحن الآخر في عيد الاضحى موعد حفلاتي وجاء دوري وعاودت الصحافة الفنية ضجيجها واحتشدت الجماهير وشهر الكتاب اقلامهم بعد ذلك لاكثر من اسبوع في تناول العمل الفني بين الطرفين ونشرت احدى الصحف او المجلات رأي الاستاذ لطفي في العملين واسدل الستار على اللعبة الفنية او التجربة الفنية بوصف شاعرنا المحبوب.

وعجبي.. ان هذه اللعبة قد طار صيتها الى الجزيرة والخليج، وعرفت ذلك من الفنانين عند زيارتي للمنطقة ويستغربون حدوثها واستغرابهم نابع من تقليد راسخ في الاوساط الفنية في العالم العربي يرفض هذا المسلك الذي لامعنى له تحت دعاوى التنافس وافراز الاقدر وخلافة وكان عليّ ان اقدم التبريرات لهذا المسلك وما هي الا واحدة من حالات كثيرة لاتعلم ولاتعترف بالتقاليد الفنية الغنائية عند العرب والعالم واحساس عام بعدم الجدية على كل المستويات وقد تلاشى الاستغراب عندما نبهتهم الى الاوضاع السياسية القائمة وقتذاك والتي لاتمكنا على ارساء تقاليد فنية اسوة بالبلاد العربية التي انهت الاوضاع المماثلة.

وتدعونا المناسبة ان نقول ان الاوضاع الفنية التي كانت سائدة في العهد الاستعماري ظلت سائدة بعد الاستقلال الوطني وحتى يومنا هذا بل خلقت اوضاعاً ومفاهيم جديدة تناولناها في كتاب (صفحات من الذكريات).

وعودة الى شاعرنا الاستاذ لطفي امان الذي لم يحدث خلاف بيني وبينه الا مرة واحدة ، وذلك عندما نشر لي حديث طويل في صحيفة (الفجر) ١٩٥٧/٥/٢٠م، وكان السؤال من الصحف: على من تقع المسؤولية في انسلاخ الاغاني المحلية وفي عدن بالذات عن الحياة العامة ومن تصوير مبتذل للعواطف الشريفة الى انعزالية معينة عن كل مايجري من صراع شريف؟!.. وكان الجواب : « المسؤول الاول هو المؤلف ، ومؤلف الكلمات التي يغنيها الفنان بصفته اكثر وعياً بما يحتاجه مجتمعه ولكن هذا لايعني ان الفنان الملحن لايتحمل اي مسؤولية ، يجب ان نعتبر انفسنا اليوم في معركة ضد قوى الشر والطغيان ويجب علينا ان نجند كل قوانا وكل امكانياتنا حتى نكسب المعركة.

غضب الاستاذ لطفي عندما اوحى اليه احد الذين تعجبهم مداعبته بانه المقصود في هذا الحديث فلم ادر الا وهو يتجشم عناء الرحلة الى الاذاعة ليقدم سلسلة من الاحاديث عن اللغة في الاغاني وخصني بحلقة واحدة منها عدد فيها الهفوات اللغوية في بعض كلمات اغنية (اراك طروباً) ، وانتظرت حتى فرغ من حلقاته وهدأت ثورته فتوجهت برسالة هادئة اليه وكان رده عليها سريعاً ومن هذا الرد ولدت قصيدة (هات يدك على يدي) وانشره هنا كاملاً كي يطلع القارىء على نثرة الجميل كما اطلع وانبهر على الدوام باشعاره الفصيحة الرائعة:

وافتني رسالتك الرقيقة والممت بمضمونها وكانت ملامحك الشخصية واحاسيسك الفنية تلمع بنصوع في ثنايا الفاظ رشيقة في اسلوب رشيق واهتز لك القلب وانت تمده بروافد من المشاعر الطيبة التي تنبع عن مشاركة فنية بيننا فباركت اواصر الاخوة التي تربط بيننا وهي تشتد وتقوى .

ولاحقت ثورتك على كلمات اغانينا وانا طبعاً معك وان كنت لا اريد هنا ان اخوض المعمعة، وليس افتخاراً مني ان اصرح بانني ملم بالمشكلة غاية الالمام . بل إن لي قصيدة بعنوان « حب ..وقلب .. ومعركة» نظمتها قبل يومين وستصدر في (فتاة الجزيرة) بعدد الاحد القادم وفيها اصور مشكلة الحب الخالدة وافلسف بعض جوانبها ثم اشيد بالعواطف الانسانية النبيلة التي تصنع تواريخ الشعوب فالحب قد يموت واما القلب فيظل يخفق ويدق مع جرس الزمان، مادامت هناك رسالة انسانية واجيال تتجدد وتتطور ومواكب الزمان ابداً صاعدة صاعدة،والقصيدة– طبعاً – لاتصلح للغناء.

وهنا مشكلة ان اساليب الشعر الذي يقدم للغناء يجب ان تكون ذا طابع مميز اننا يجب ان نتناول العواطف النبلية والمعاني العامة المتداولة التي تشكف عن اهداف راقية ثم نستلها في اسلوب سهل ولكنه قوي فنحن مثلاً في عدن في طور التكتل والتآزر نحن يجب ان نضع كفاً على كف ونتعهد بالاخاء ثم نسير في الطريق الذي يجب ان نسير فيه وجميل لو صيغت هذه المعاني في الفاظ عامية قوية تبعث على الشعور والاهتزاز والتأثر:

هات يدك على يدي
تعاهدني واعاهدك
واكون لك على عهدي
وتكون لي على عهدك.

نعم لنضع كفاً على كف ونقسم يمين الاخلاص لمصالحنا المشتركة التي تجنح عن المصالح الفردية :

هات يدك اقسم لك
ببلادي وتقسم
لي باتكون لي واكون لك
اخلص لك وتخلص لي

فاذا استطعنا ان نقسم يمين الاخلاص ونتعهد بان نوحد امالنا فاننا نضمن معنى المشاركة الوجدانية الحقيقي:–

آمالك ترويني
وجروحك تجرحني
وشجونك تشجيني
وسعادتك تسعدني

وهو نفس المعنى الذي يكشف عن معنى الحب النبيل حين تتوحد الآمال وتكون السعادة واحدة والألم واحداً .

ان التفرقة بيننا هي سبب ضياع كل منا وبؤسة وميوعة بكائه ، إننا نسعى لأجل ان نتحد اولا ولو اتحدنا لما ارقنا الدموع في سكون الليل ، ولما نحنا كالنادبات في المآتم:

ضاع عمري ونا وحدي
مابينك وبيني شكي
لويدك على يدي
مابكي ولابشكي .. الخ

تلك أبيات عامية نظمتها قبل ايام وكتبتها لك هنا عن غير قصد وربما قدمتها ليحيى مكي لتلحينها ربما وان كنت اشعر في قرارة نفسي انك جدير بتلحينها ولكنني فهمت منك ان لديك اكداساً من القصائد وفهمت من بقية الملحنين والمغنين ان لكل منهم ملفاً مشحوناً بالحبيب الفاتن والحبيب الغادر والهاجر والصابر وفهمت ان عدن قد انقلبت الى مصنع للأغاني كولا تماماً كبقية مصانع للأغاني كولا تماماً كبقية مصانع الكولا تنتج اغاني مثلجة.

انا لا امانع من ان تكون لنا اغانٍ غزلية شعبية عليها طابع من حياتنا وبيئتنا ولها ملامح خاصة بنا وقد نشرت في (القلم العدني) قبل العدد الماضي قصيدة بعنوان (في جفونك).

كان بودي ان اطيل انني اجد عزاء في ان اكتب اليك ولكنني متاثر بحمى الانفلونزا التي اقعدتني اربعة ايام في المنزل نعم كتبت هذا الخطاب تاريخ ٢٤ يونيو واتمه اليوم ٢٨ ، كنت حقاً في حالة اعياء وعياء شديدين.

هذا ما عندي لك الآن. إنني اكتب والحمى تفتت عظامي وتلهب برأسي الصداع على الرغم من انني في مرحلة النقاهة بعد ان لزمت الفراش ومع هذا اشعر بدافع غريب يحثني على الاستمرار في الكتابة اليك لاجل ان تقوى اواصر الصداقة بيننا وختاماً ارجو لك نجاحاً موفقاً في كل ميدان من ميادين الحياة الشريفة كما ارجو الا تنقطع الصلة بيننا ولو بالمراسلة.

لطفي جعفر امان
١٩٥٧/٦/٢٨م

لحن احمد قاسم اغنية (مش مصدق) لإن كلماتها عبرت عن (حالة عاطفية) كان يعيشها آنذاك !!

لوحة باهرة للموت يرسمها لطفي امان !!

العبقرية النادرة هي التي تذبل وهي تجتاز عتبات الأربعين !!

ان الذين يخافون من الموت شرائح من البشر اثقلتهم الذنوب .. او تسحبهم اطماعهم وجشعهم سحباً الى بؤرة الحياة !!

دخلت علية منزله.. كان في غرفة النوم مضطجعاً مفتوح العينين وينظر الى السقف في شرود ذهني طويل ويداه مستقرتان على موضع القلب من صدره .. القلب المريض الذي غنى للحب بكل الوانه وشقني لطفي بنظره خاطفة واستمر في شرودة مومئاً لي بالجلوس وكأنه احس بسؤالي عن صحته .. قال :–

قلبي .. لم يعد ذلك الطفل الحبيب النزق الذي يسابق الريح ويتأرجح بحبال المطر ويهز ضحكاته بالرعود !!

قبل ان تأتي تدري ماذا كنت ارى؟!.. ماذا كنت أشاهد في شرودي ؟ كنت في جنازة غريبة جداً..

نعش صغير مسربل بالحرائر الملونة. مثقل بالزهور تتساقط عليه أعمدة رهيفة من الضياء.. نجوماً هنا وهناك .. وتحملة أشكال غريبة ضبابية ناصعة البياض!!

لا ارى منها سوى اجنحة تتهاوى .. تبرق فيها حبيبات كاللؤلؤ ويتارجح النعش في طريق سابحة بالنبت الاخضر فياضة بالعطر اصطفت على جانبيها قياثر ومزاهر تعزف عليها بخفوت بلابل واطيار .. وتحف بالنعش وجوه اغرقها ولكنني رسمتها يوماً في عالمي الذي بنيته على قمة المثل .. ويتهادى النعش الى مثواه الاخير .. وفيه قلبي !!

وفجأة .. ينسكب شلال من الظلام .. ثم يتحجر وينطفىء صوت الحياة صوت قلبي الى الابد !!

وكأنما انهى الشاعر المبدع رسم لوحة باهرة للموت .. التفت الي وقال : هل تعرف .. في رايي ان امتداد الحياة بعد سن الاربعين يعني تسخير العقل لكد ذهني محضى وعزل القلب مسافات بعيدة عن الاستماع المطلق بنصيبه الفياض من رقصات الحياة !!

ثم ان العبقرية النادرة هي التي تذبل وهي تجتاز عتبات الاربعين ولا أعرف معنى لاي شيء بعد لموت . حتى الذكر !!.. الذكر سحابة عابرة تفلتها بعض الفصول في بعض الاحايين!!.. لاشيء يبقى للانسان بعد الموت .. حتى امجاده ومآثره، لو بقى منها شيء او أشياء ، لاتحمل نبضات قلبة .. وإنما اظياقاً وملامح تبهت مع الزمان!!

بعد ايام قليلة سأسافر الى القاهرة لاجراء اخر عملية جراحية لإزالة غشاء القلب.. عملية صعبة، ولكن معنويتي عالية جداً .. ان الذين ياخفون من الموت شرائح من البشر اثقلتهم الذنوب او تسحبهم اطماعهم وجشعهم سحباً الى بؤرة الحياة!!

قلبة وقال :–

آه .. قلبي يؤلمني .. وتنتابني نوبات حادة مباعته..

احياناً يكون الالم ابتسامة رقيقة هادئة مسترخية في ارجوحة من الامل لاتؤثر فيها الاعاصير!!

وابتسم لطفي (ابتسامة الالم) وقال لابن اخية الصحفي الكبير علي عبدالله أمان:

صدقني .. كلما انظر الى ورائي .. تغمر الراحة كل جوانب نفسي .. فما عملت في حياتي للاخرين الا الخير..

اما وطني .. فقد حملت الامه وآمالة وكنت اصعد به دائماً الى مدارج الشموس !!.

قال له علي أمان :

صدقني .. ان كثيرين جداً يدعون لك بالشفاء ويحبونك..

قال لطفي:

لإنني وزعت عيهم قطعاً من نفسي

22 مايو : الوحدة..الديمقراطية..التنمية..روافدنهضة وطن الـ٢٢من مايوالأغر